بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

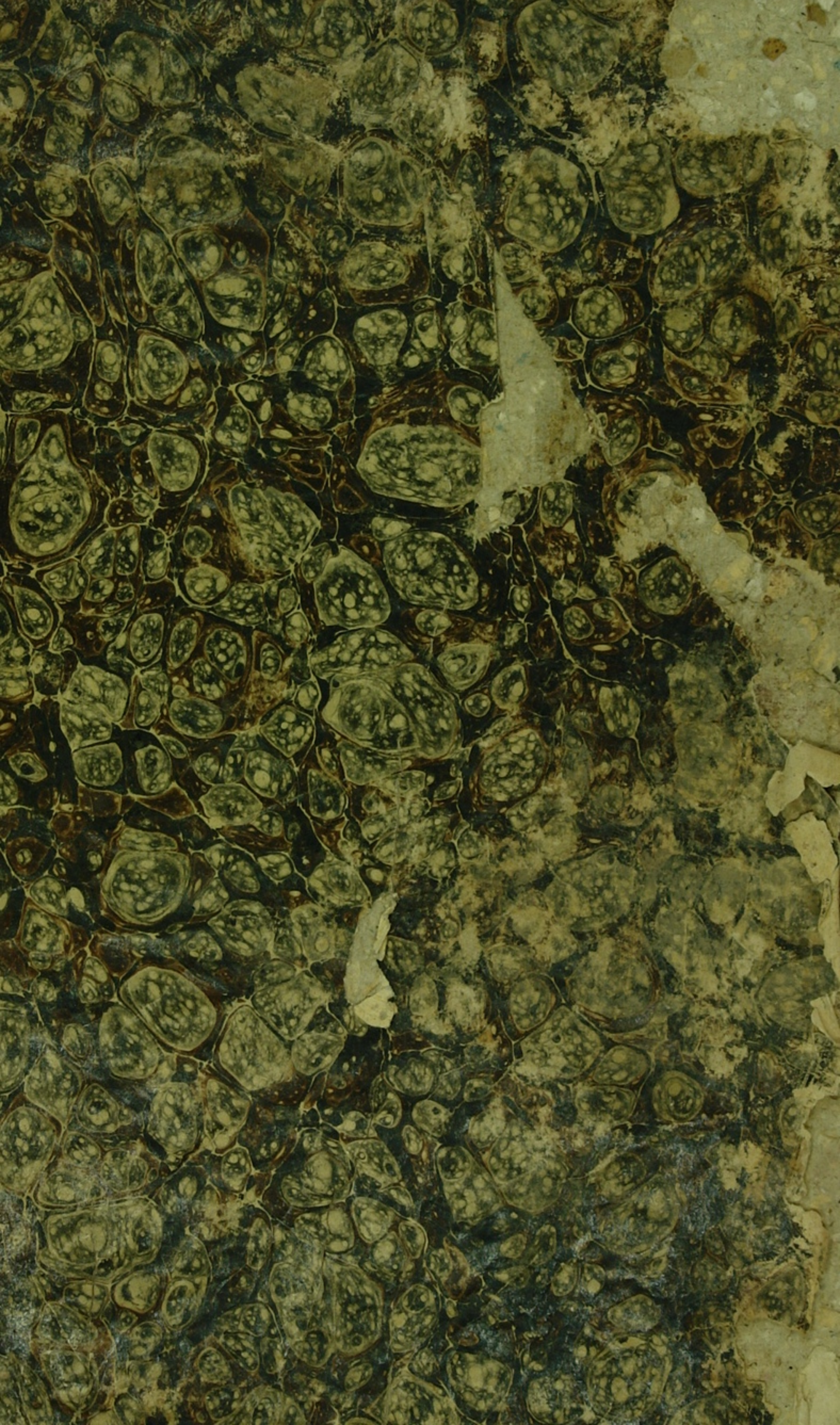

جامعة أم القرى / مكة المكرمة
عمادة شؤون المكتبات
قسم المخطوطات
UMM AL-QURA UNIVERSITY MAKKAH
٤٦٧

شفاء شريف

بسم الله الرحمن الرحيم

القسم الثالث فيما يجب للنبي وما

وما يستحيل او يجوز عليه وما يمتنع او يصح من الاحوال ٨
الشرية ان يضاف اليه قال الله تعالى وما محمد الا رسول
قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على
اعقابكم وقال ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل فان مات او قتل انقلبتم
وامه صديقة كانا يأكلان الطعام وقال وما ارسلنا قبلك
من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق وقال
قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي الاية فمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر
الانبياء من البشر ارسلوا الى البشر ولولا ذلك لما اطاق الناس
مقاومتهم والقبول عنهم ومخاطبتهم قال الله تعالى ولو جعلناه
ملكا لجعلناه رجلا اي لما كان في صورة البشر الذين تكلمكم
مخالطتهم اذ لا يطيقون مقاومة الملك
ومخاطبته ورؤيته اذا كان على صورته وقال قل

وما كان قل لو كان في الارض ملئكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم
من السماء ملكا رسولا اي لا يمكن في سنة الله ارسال الملك الا لمن هو من
جنسه او من خصه الله تعالى واصطفاه وقواه على مقاومته كالانبيا
والرسل فالانبيا والرسل وسايط بين الله وبين خلقه يبلغونهم اوامره ونواهيه ووعده
ووعيده وبشره مما لم يعلموه من امره وخلقه وجلاله وسلطانه وجبروته وملكوته
ظواهرهم كظواهرهم واجسادهم كاجسادهم وبنيتهم متصفة باوصاف البشر من الاعراض والاسقام
والموت والفناء ونعوت الانسانية وارواحهم وبواطنهم متصفة باعلى من اوصاف
البشر متعلقة بالملا الاعلى متشبهة بصفات الملئكة سليمة من التغير والافات
بحيث غالبا بعجز البشرية ولا ضعف الانسانية اذ لو كانت بواطنهم خالصة
للبشرية كظواهرهم لما اطاقوا الاخذ عن الملئكة ورؤيتهم ومخاطبتهم كما لا
يطيقه غيرهم من البشر ولو كانت اجسامهم وظواهرهم متسمة بنعوت الملئكة
وخلاف صفات البشر لما اطاق البشر ومن ارسلوا اليه مخالطتهم كما تقدم من قول الله
تعالى فجعلوا من جهة الاجسام والظواهر مع البشر ومن جهة الارواح والبواطن
مع الملئكة كما قال عليه السلم لو كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر
خليلا ولكن اخوة الاسلام لكن صاحبكم خليل الرحمن ٥ وكما قال تنام عيناي

طارياً عليها ما يطرأ على الا

ومخالطتهم ربما

ولا ينام قلبي وقال انى لست كهيئتكم انى اظل يطعمني ربي ويسقيني ٥ فبواطنهم
منزهه عن الافات مطهرة من النقايص والاعتلالات وهذه جملة لن نكتفي بمضمونها كل
همة بل الاكثر يحتاج إلى بسط وتفصيل على ما نأتي به بعد هذا في البابين بعون الله

الباب الاول فيما يختص بالامور الدينيه

وهو حسبي ونعم الوكيل

والكلام في عصمة نبينا وسائر الانبياء صلوات الله عليهم وعليهم اجمعين ٥ قال
القاضي ابو الفضل رضي الله عنه اعلم ان الطواري من التغيرات والافات على اجساد
البشر لا يخلوا أن تطرأ على جسمه او على حواسه بغير قصد واختيار كالامراض
والاسقام أو تطرأ بقصد واختيار وكلها في الحقيقة عمل وفعل ولكن جرى
رسم المشايخ بتفصيله الى ثلاثة أنواع عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح
وجميع البشر تطرأ عليهم الافات والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار في هذه الوجوه
كلها والنبي صلى الله عليه وسلم وان كان من البشر ويجوز على جملته ما يجوز على جملة البشر
فقد قامت البراهين القاطعة وتمت كلمة الاجماع على خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير
من الافات التي تقع على الاختيار وعلى غير الاختيار كما سنبينه ان شاء الله فيما نأتي به من
التفاصيل **فصل في حكم عقد قلب النبي** عليه السلام من وقت نبوته

اعلم

اعلم منحنا الله واياك توفيقه ان ما تعلق منه بطريق التوحيد والعلم بالله وصفاته
والايمان به وبما أوحى اليه فعلى غاية المعرفه ووضوح العلم واليقين والانتفاء
عن الجهل بشيء من ذلك أو الشك او الريب فيه والعصمه من كل ما يضاد
المعرفة بذلك واليقين هذا ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين الواهيه
ان يكون في عقود الانبياء سواه ولا يعترض على هذا بقول ابرهيم عليه السلام
قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اذ لم يشك ابرهيم في اخبار الله تعالى
له باحيا الموتى ولكن أراد طمأنينه القلب وترك المنازعه لمشاهدة الاحيا
فحصل له العلم الاول بوقوعه وأراد العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته **الوجه**
الثاني ان ابرهيم عليه السلام انما أراد اختيارا ومنزلته عند ربه وعلم اجابته دعوة
بسؤال ذلك من ربه وكون قوله أولم تؤمن اي تصدق بمنزلتك مني وخلتك
واصطفايك **الوجه** الثالث انه سأل زيادة يقين وقوة طمانينة وان لم تكن
في الأول شك اذ العلوم الضرورية والنظرية قد تتفاضل في قوتها وطريان
الشكوك على الضروريات ممتنع ويجوز في النظريات فأراد الانتقال
من النظر او الخبر الى المشاهدة الترقي من علم اليقين الى عين اليقين فليس الخبر
كالمعاينه ولهذا قال سهل بن عبد الله سأل كشف غطاء العيان

ليزداد بصيرة اليقين تمكنا في حاله ٥ **الوجه** الرابع انه لما احتج على المشركين
بان ربه يحيي ويميت طلب ذلك من ربه ليصح احتجاجه عيانا ٥ **الوجه** الخامس
قول بعضهم هو سواك على طريق الأدب المراد اقدرني على احيا الموتى وقوله
ليطمئن قلبي عن هذه الامنيه **الوجه** السادس انه أري من نفسه الشك وماشك
لكن ليجاوب فيزداد قربه وقوله بينا عليه السلم نحن احق بالشك من
ابرهيم نفي لان يكون ابرهيم شك وابعاد للخواطر الضعيفه ان يظن هذا بابرهيم
اي نحن موقنون بالبعث واحيا الله الموتى فلو شك ابرهيم لكنا اولى بالشك
منه اما على طريق الادب او اريد امته الذين يجوز عليهم الشك أو
على طريق التواضع والاشفاق ان حملت قصة ابرهيم على اختيار حاله أو
زيادة يقينه ٥ فان قلت فما معنى قوله فان كنت في شك مما أنزلنا اليك فاسل
الذين يقرؤون الكتاب من قبلك الآيتين فاجد ثبت الله قلبك ان يخطر
ببالك ما ذكره بعض المفسرين عن ابن عباس أو غيره من أثبات شك للنبي
صلى الله عليه وسلم فيما أوحي اليه وانه من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه جملة بل
قد قال ابن عباس لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسأل ونحوه عن ابن
جبير والحسن وحكى قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اشك ولا اسل

وعامة المفسرين

على الشك في حقهم

قف
على فان كنت في شك مما انزلنا

وعامة المفسرين على هذا واختلفوا في معنى الآيه فقيل المراد قل يا محمد للشاك
ان كنت في شك الآية قالوا وفي السوره نفسها ما يدل على هذا التاويل قوله
تعالى قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الآية ٥ وقيل المراد بالخطاب
العرب وغير النبي صلى الله عليه وسلم كما قال لئن اشركت ليحبطن
عملك الايه الخطاب له والمراد غيره ومثله ملاك في مره بما يعبدها
هاولا وتطيره كثير قال بكر بن العلاء الازاه يقول ولا تكونن
من الذين كذبوا بايات الله وهو عليه السلم كان المكذب بما يدعوا
اليه فكيف يكون ممن كذب به فهذا كله يدل ان المراد بالخطاب غيره
ومثل هذه الايه قوله الرحمن فسل به خبيرا المامور بها هنا غير النبي صلى الله
عليه وسلم لان النبي والنبي عليه السلم هو الخبير المسؤول لا المستخبر
السائل ٥ وقال ان هذا الشك الذي امر غير النبي صلى الله عليه وسلم
بسوال الذين يقرؤون الكتاب انما هو في قصصه من اخبار الامم لا فيما دعا اليه من
التوحيد والشريعه ٥ ومثل هذا قوله تعالى واسل من ارسلنا من قبلك
رسلنا الايه المراد به المشركون والخطاب مواجهة للنبي صلى الله عليه وسلم قاله
الثعلبي ٥ وقيل معناه سلنا عمن ارسلنا من قبلك فحذف الحافض وتم الكلام

على الرحمن فسل به خبيرا

لقنبا

قف
واسيل من ارسلنا

ثم اشتد الجعلنا من دون الرحمن الى اخر الآية على طريق الانكار اي ما جعلنا حكاه
مكي وقيل امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يسأل الانبيا ليلة الاسرا عن
ذلك فكان اشد يقينا من ان يحتاج الى السوال فروي انه قال لا اسأل
قد اكتفيت قاله ابن زيد وقيل اسأل امم من ارسلنا هل جاؤهم بغير التوحيد
وهو معنى قول مجاهد والسدي والضحاك وقتادة والمراد بهذا والذي قبله
اعلامه بما بعثت به الرسل وانه تعالى لم يأذن في عبادة غيره لاحد ردا على مشركي
العرب وغيرهم في قولهم انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وكذلك قوله
تعالى والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين
اي في علمهم بانك رسول الله وان لم يقر وا بذلك وليس المراد به شكه فيما ذكر
في أول الاية وقد تكون ايضا على مثل ما تقدم مرارا قل لمن امتريا محمد في ذلك
ولا تكونن من الممترين بدليل قوله اول الاية افغير الله ابتغي حكما الاية وان النبي صلى الله
عليه وسلم يخاطب بذلك غيره وقيل هو تقرير كقوله تعالى انت قلت للناس
اتخذوني وامي الهين وقد علم انه لم يقل وقيل معناه ما كنت في شك فسل تزدد طمانينة
وعلما الى علمك ويقينك وقيل ان كنت تشك فيما شرفناك وفضلناك به
فسلهم عن صفتك في الكتب ونشر فضايلك ٥ وحكى عن ابي عبيدة ان المراد ان

اتبتره

والذين اتيناهم الكتاب يعلمون لا تكونن من الممترين

كنت في شك من غيرك فيما انزلنا ٥ فان قيل فما معنى قوله حتى اذا استيأس الرسل وظنوا
انهم قد كذبوا على قراءة التخفيف قلنا المعنى في ذلك ما قالته عايشة رضي الله عنها
معاذ الله ان تظن ذلك الرسل بربها وانما معنى ذلك ان الرسل لما استيأسوا ظنوا
ان من وعدهم النصر من اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين وقيل ان الضمير
في ظنوا عايد على الاتباع والاهم لا على الانبيا والرسل وهو قول ابن عباس والنخعي وابن
جبير وجماعة من العلما وبهذا المعنى قرأ مجاهد كذبوا بالفتح فلا تشغل بالك من
شواذ التفسير بسواه وما لا يليق بمنصب العلما فكيف بالانبيا عليهم السلام وكذلك
ما ورد في حديث السيرة ومبتدا الوحي من قوله لخديجة لقد خشيت على نفسي ليس معناه
الشك فيما أتاه الله بعد رؤيته الملك ولكن لعله خشي ان لا تحتمل قوته مقاومة
الملك واعباء الوحي لتخلع قلبه او تزهق نفسه هذا على ما ورد في الصحيح انه قاله بعد
لقياه الملك واعلام الله تعالى له بالنبوة لاول ما عرضت عليه من العجايب وسلم
عليه الحجر والشجر وبدأته المنامات والتباشير كما روي في بعض طرق هذا الحديث
ان ذلك كان اولا في المنام ثم راى في اليقظة مثل ذلك تانيسا له عليه السلام لما
فجاه الامر مشاهدة ومشافهة فلا تحتمله الاول جاله بنية البشرية ٥ وفي الصحيح عن
عايشة أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة

فقد كذبوا

فقد خشيت على نفسي

او يكون ذلك بعد القيا الملك وحي